الخاتمـــة

إن الباحث وهو يحط الرحال عند محطة الخاتمة، يجد نفسه قد قطع جولة مليئة بالفوائد الفريدة في كتاب فريد لعالم لغوي ينتمي للمدرسة الكلاسيكية في الدراسات اللغوية المقارنة، هذه المدرسة التي مهما انتقدها الحداثويون – عن جهل كان أو عن علم – تظل مثل تلك الشجرة العظيمة دائمة الخضرة، تؤتي ثمارها كل حين بإذن ربها، فكان أن وجدنا رسالة ألفها عالم لغوي يهودي غيرة على كتابه المقدس أولاً، وغيرةً على لغته الآرامية واللغات السامية ثانيًا، ذلك أنه لما علم بإلغاء تلاوة الترجوم بالآرامية في المعابد اليهودية في مدينة فاس، حاضرة المغرب الأقصى، فألف رسالته هذه يدعوهم فيها إلى التراجع عن القرار، مبينًا لهم أن التلاوة كانت طابعًا قديمًا ساهمت في فهم العهد القديم، ولم يكن يدري أن الرسالة ستطول إلى أن تصبح كتابًا معجميًّا يعني ببيان الفروق بين اللغات السامية الكبرى: العبرية، والعربية، والآرامية، والسريانية.

وسأحاول أن أسطر هنا **أهم النتائج التي توصلت إليها**، وهي:

- ريادة يهودا ابن قريش العلمية في مجال الدراسات اللغوية المقارنة، على اعتبار أن مؤلفه هذا كان من أوائل المؤلفات في هذا المجال.
- إضافته البارزة للنحو العبري، بناء على ما قدم لهذا النحو من آراء علمية، ونظرات نحوية ثاقبة أرست دعائم رصينة للعلماء اليهود بعده.
- فتح آفاقًا جديدة بكتابه هذا لم تفتح من قبل في حقل الدراسات اللغوية المقارنة، إذ كل من جاء بعده لهج بأسبقيته وتقدمه فيه.
- إن هذا الكتاب يمثل ثورة علمية في مجال تأليف النصوص، ذلك أنه بدأ كتابه بمقدمة شرح فيها فكرة الكتاب، وسبب تأليفه، والقصد منه، في وقت كانت جُل التآليف خالية من المقدمات الممهدة للكتب. كما

نلاحظ إحكامه لتصميم الكتاب، إذ بدأه بمقدمة وثلاثة فصول، وملحق، وخاتمة. وهذا يشكل قمة ما بلغ إليه التأليف مع هذا العالم.

- مدى العمق الذي تتمتع به الدراسات اللغوية المقارنة، ومدى النضج الذي بلغه الباحثون في هذا المجال.
- مدى التأثير الذي أوقعه العلماء العرب في العلماء اليهود، إذ تأثروا بالجو العلمي والحضاري السائد في الغرب الإسلامي.

أما التوصيات التي أرى أن هذا العمل أسهم في نضجها فهي:

- ضرورة العمل على بعث التراث العربي المخطوط في جميع مجالاته العلمية عمومًا، واللغوية خصوصًا، لاسيما تلك التي تبرز مدى مكانة الحضارة العربية الإسلامية التي أثرت في العالم بعلومها ولغتها، حتى طوعت ألسنة بلغاتها وصارت لغة العلم الأولى، ولم يكن يعلم الآباء والأجداد أن اللغة سيأتي عليها زمان يستعر منها أهلها، وتوصم بلغة الجهل والتخلف.
- ضرورة الاعتناء بالمخطوطات مزدوجة اللغة، التي تبرز مدى التلاحق الحضاري بين اللغة العربية، واللغات الأخرى.